العودة

عـاد مـن حقـول الرمـال بعـدما طاردتـه كـوابيس الوحدة والموت وأرهقه غياب الرفاق والأهل... تحمل زحمة السير ثم بدأ يغضب حين اكتشف أن الناس سبب الزحام.

نـزل السـوق فأزعجـه التفـاوت والغـش وتطـاول البـائعين وجرأتهم على المشترين... حـاول أن يفهـم سـبب تراكم القمامة على نواصي الشوارع الراقية والأبراج السكنية الفخمة... فعجز... اضطرته الظروف للتعامل مع الدوائر والمؤسسات الحكومية فوجد نفسه يخرج من حفرة جشع وعجز وبلادة العاملين، ليسقط في هوة فساد يمارسونه باستمتاع وراحة ضمير... شكا لأولاده وأصدقاءه فقابل الجميع كلماته بابتسامات بلهاء واتهموه بأنه فقد شعوره الوطني وأن عليه القبول بالوطن كأمر واقع.

عادت به ذاكرته لنهاية الستينات وتذكر حادث شهير عُتم عليه يوم وقف مجندان في ملهى على شاطئ

الإسكندرية وأشهر كل منهما رشاشه في وجه الآخر وأطلقا الرصاص على بعضهما البعض، تاركين رسالة تقول:

"لم يعد الوطن وطناً والأمل مفقود ولا ضوء يبدو في آخر النفق."

بحث في ذاكرته عمن يشاركه في إعادة إنتاج ما حدث... أو النزول وحيداً للشارع بالرشاش.